



ذاكرة الأمل في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

17-16 نيسان 2025م



المجلد الثاني

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري - الدكتور عباس عطية القريشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي - د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف / العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع: 2026

الترقيم الدولي: 978-9922-262-02-4

رقم الايداع في المكتبة الوطنية: 2026 / 124

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الاخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 270×190

عدد الصفحات: 356

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا

الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه: إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

٧	المحور الخامس: المقابر الجماعية في حقبة نظام البعث
١١	المقابر الجماعية في العراق: من التعتيم إلى الاكتشاف (١٩٦٨-٢٠٠٣م)
٥١	ضحايا ومواقع المقابر الجماعية في النجف الأشرف: دراسة استقصائية
١١٧	المسؤولية الجزائية عن إهانة ضحايا المقابر الجماعية
١٤٧	مساهمة علم الآثار في الكشف عن المقابر الجماعية
١٦٩	المحور السادس: التهجير القسري في حقبة نظام البعث
١٧١	جريمة تجفيف الأهوار ومحنة الجفاف والتهجير
٢٠٩	تركيان العراق تحت حكم البعث (١٩٦٨-٢٠٠٣): سياسات التمييز والقمع والتغيير الديموغرافي
٢٢٧	التغيير الديموغرافي في العراق: دراسة قانونية وتاريخية لجرائم التهجير القسري في عهد البعث
٢٥٣	أثر نظام البعث في تهجير علماء الدين: الشيخ أسد حيدر أنموذجا
٢٧١	أثر هجرة الكفاءات العلمية والمهنية على المجتمع العراقي (دراسة تاريخية)
٢٩٧	المحور السابع: تقييد الحريات وارتكاب المجازر من ذاكرة الألم في حقبة نظام البعث
٢٩٩	تقييد الحريات الدينية في حقبة حكم البعث في العراق - الزيارة الأربعينية ١٩٧٧م أنموذجا -
٣٢٥	مجزرة منع التجوال في السليمانية عام ١٩٨٥: دراسة تاريخية تحليلية
٣٥٣	مجزرة التون كوبري التركمانية عام ١٩٩١ (شهداء شهر رمضان)

مجزرة منع التجوال في السليمانية عام ١٩٨٥ : دراسة تاريخية تحليلية

د. سه ربه ست نادر عبدول

جامعة السليمانية - كلية العلوم الإسلامية

المستخلص

تتناول هذه الدراسة مجزرة منع التجوال في السليمانية عام 1985م بوصفها حدثاً مأساوياً شهدته المدينة خلال فترة النظام البعثي، حيث تعرض عدد كبير من المدنيين لانتهاكات جسيمة بسبب فرض حظر التجوال وقمع الحريات. تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على الأسباب التي أدت إلى وقوع المجزرة، والنتائج المترتبة عليها من النواحي السياسية والاجتماعية والإنسانية، مع تحليل تداعياتها على المجتمع الكوردي في ذلك الوقت.

الكلمات المفتاحية: (المجزرة، منع التجوال، سليمانية، دراسة، تحليلية)

Abstract:

This study examines the 1985 Sulaymaniyah curfew massacre as a tragic event that occurred in the city during the Ba'athist regime. A large number of civilians were subjected to grave violations due to the curfew and the suppression of freedoms. The study seeks to shed light on the causes that led to the massacre, its political, social, and humanitarian consequences, and its repercussions on Kurdish society at the time.

Keywords: (massacre, curfew, Sulaymaniyah, study, analysis)

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمدهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدهُ الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، ونصلي ونسلم على الحبيب المصطفى والنبي المجتبي، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

اشكالية البحث

تنطلق هذه الدراسة من التساؤل الآتي:

- 1- ما هي الأسباب الحقيقية وراء مجزرة منع التجوال في السليمانية عام 1985؟
- 2- كيف أثرت المجزرة على البنية الاجتماعية والسياسية والحقوقية في المنطقة؟
- 3- ما هي الانعكاسات طويلة المدى لهذا الحدث على المجتمع الكردي؟

فرضية البحث

تفترض الدراسة أن مجزرة منع التجوال في السليمانية لم تكن مجرد إجراء أمني بل كانت جزءاً من سياسات القمع الممنهجة ضد الأكراد، بهدف ترهيب السكان، وإحكام السيطرة السياسية، مما أدى إلى تداعيات خطيرة على الوضع الإنساني والحقوق في المنطقة.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- تحليل الخلفيات التاريخية والسياسية التي أدت إلى المجزرة.
- 2- دراسة الأساليب القمعية التي استخدمها النظام البعثي خلال فترة منع التجوال.
- 3- توثيق آثار المجزرة على المجتمع الكوردي من خلال شهادات تاريخية ومصادر موثوقة.
- 4- مناقشة الأبعاد القانونية والإنسانية للمجزرة في ضوء القانون الدولي.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي لدراسة الوقائع والأحداث المرتبطة بالمجزرة من خلال الوثائق والمصادر التاريخية المتاحة، إضافة إلى المنهج الاستقرائي لتحليل تداعياتها على المستوى الاجتماعي والسياسي. كما يستعين البحث بالمنهج الوصفي لتوثيق الروايات والشهادات المتوفرة عن الناجين والمصادر المعاصرة.

مفاهيم البحث

- 1- المجزرة: القتل الجماعي الذي يستهدف المدنيين العزل لأسباب سياسية أو عرقية.
- 2- منع التجوال: سياسة تُفرض لأغراض أمنية أو سياسية لمنع حركة السكان، وغالبًا ما تستخدم كأداة قمعية.
- 3- القمع السياسي: استخدام العنف والتضييق على الحريات من قبل السلطات الحاكمة للسيطرة على السكان.
- 4- الانتهاكات الإنسانية: الأفعال التي تنتهك حقوق الإنسان الأساسية، مثل القتل التعسفي والاعتقال القسري.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة

مقدمة

المطلب الأول: نبذة عن السليمانية: تاريخها السياسي والاجتماعي

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والأمنية في السليمانية قبل المجزرة

المطلب الثالث: كارثة حظر التجوال في مدينة السليمانية عام 1985

خاتمة

المطلب الأول: نبذة عن السليمانية: تاريخها السياسي والاجتماعي

اولاً: نبذة عن السليمانية موقعها تاريخها وتراثها

1- الموقع الجغرافي والطبيعة الجغرافية

السليمانية مدينة كوردستانية تقع في الشمال الشرقي لجمهورية العراق، ضمن إقليم كوردستان، وهي مركز محافظة السليمانية. تحدها من الشرق الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتبعد عن مدينة كركوك مسافة 140 كيلومتراً شرقاً. تتميز المحافظة بطبيعتها الجبلية، حيث يزداد الطابع الجبلي كلما اتجهنا شرقاً نحو الحدود الإيرانية. تقع المدينة على ارتفاع 2895 قدماً فوق مستوى سطح البحر، ما يمنحها مناخاً متبايناً بين الفصول.

على بعد 60 كيلومتراً شمالي غربي السليمانية، يقع سد دوكان على نهر الزاب الصغير، وهو أحد المشاريع المائية المهمة في العراق، حيث يوفر المياه لأغراض الري وتوليد الطاقة الكهربائية. (1)

2- التركيبة السكانية

يبلغ عدد سكان مدينة السليمانية حالياً ما يقارب 1,500,000 نسمة، وتشكل القومية الكوردية غالبية السكان، ومعظمهم يعتنقون الإسلام، كما تضم المدينة أقلية مسيحية تقطن في بعض الأحياء، إضافة إلى وجود أقليات قومية ودينية أخرى، تعكس الطابع التعددي للمدينة. (2)

3- البنية التحتية

تضم السليمانية مطاراً دولياً يُعرف باسم مطار السليمانية الدولي، ويقع في الجزء الغربي من المدينة. تم افتتاح المطار رسمياً في 21 يوليو 2006، ليكون نقطة ربط جوية مهمة بين السليمانية والعالم الخارجي، ويُستخدم لأغراض مدنية وتجارية. (3)

4-التأسيس والتاريخ السياسي

يعود تأسيس مدينة السليمانية الحديثة إلى 14 نوفمبر 1784م، على يد الأمير الكوردي إبراهيم باشا بابان، الذي اختار لها اسم «السليمانية» تكريمًا لوالده سليمان باشا، أحد أمراء أسرة بابان الحاكمة آنذاك. وقد كانت الإمارة البابانية إحدى الكيانات السياسية المهمة التي حكمت المنطقة خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وأسهمت في تطور المدينة وجعلها مركزًا سياسيًا وثقافيًا بارزًا في كوردستان.(4)

5-المناخ

تمتّع السليمانية بمناخ قاري يتميز بصيفٍ حارٍ وجاف، حيث ترتفع درجات الحرارة إلى مستويات عالية خلال شهري يوليو وأغسطس. في المقابل، يكون الشتاء باردًا جدًّا، إذ تتساقط الثلوج في بعض الأحيان، خاصةً في المناطق الجبلية المحيطة.

6-المجازر والتحديات التاريخية

شهدت محافظة السليمانية خلال العقود الماضية العديد من الأحداث المأساوية والمجازر التي تركت أثرًا عميقًا في الذاكرة الجماعية لسكانها. فقد تعرضت المنطقة لعمليات قمع واضطهاد خلال فترات مختلفة، أبرزها حملات الأنفال التي استهدفت الكورد في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وأسفرت عن مقتل وتشريد الآلاف من المدنيين. كما شهدت المحافظة اعتداءات متفرقة وأعمال عنف خلال النزاعات السياسية في العقود الأخيرة، ما أسهم في تشكيل ملامح تاريخها المعاصر.

تعدّ السليمانية اليوم من المراكز الثقافية والاقتصادية المهمة في إقليم كوردستان، حيث تحتضن جامعات مرموقة، ومؤسسات ثقافية، وأسواقًا حديثة، فضلًا عن كونها وجهة سياحية تستقطب الزوار لما تتمتع به من معالم طبيعية ومواقع تاريخية. ورغم التحديات التي واجهتها عبر التاريخ، فقد استطاعت المدينة أن تحافظ على هويتها وأن تواصل نموها وتطورها.

ثانياً: العراق في الثمانينيات:

التوترات السياسية والعسكرية بين العراق وإيران (1979-1980) وأسباب اندلاع الحرب

1- الطفرة النفطية والإنفاق العسكري في العراق

في الفترة 1979-1980، شهد العراق انتعاشاً اقتصادياً كبيراً نتيجة ارتفاع أسعار النفط، حيث بلغت عائداته 33 مليار دولار أمريكي. وقد مكّن هذا الازدهار الحكومة العراقية من تنفيذ مشاريع مدنية وعسكرية واسعة، مما عزز من قوتها العسكرية والاقتصادية.

في خضم هذا النمو، استخدم الرئيس العراقي صدام حسين الخطاب التاريخي لتبرير موقفه العدائي تجاه إيران، مشيراً إلى الفتح الإسلامي لبلاد فارس في القرن السابع الميلادي. ففي 2 أبريل 1980، وقبل اندلاع الحرب بنصف عام، وأثناء زيارته إلى جامعة المستنصرية في بغداد، صرّح:

«وباسمك يا أشقاء وباسم العراقيين والعرب في كل مكان نقول لأولئك الجبناء والأقزام الذين يحاولون الانتقام من القادسية أن روح القادسية ودم وشرف أهل القادسية الذين حملوا الرسالة على رؤوسهم أكبر من محاولاتهم.» (5)

2- اضطرابات الشيعة وعلاقتها بالثورة الإيرانية

خلال عامي 1979 و1980، شهدت المناطق الشيعية في العراق احتجاجات واضطرابات واسعة مناهضة لحكم حزب البعث. وقد اعتقد صدام حسين ونظامه أن هذه الاضطرابات مستوحاة من الثورة الإيرانية الإسلامية التي أطاحت بنظام الشاه عام 1979.

وفي 10 مارس 1980، ردّاً على هذه التوترات، أعلنت الحكومة العراقية طرد السفير الإيراني، مطالبةً بمغادرته البلاد بحلول 15 مارس. جاء الرد الإيراني سريعاً بتخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية إلى درجة القائم بالأعمال، وطالبت العراق بسحب سفيره من طهران. (6)

3- اغتيالات وتصعيد سياسي في العراق

مع تصاعد الصراع بين الجانبين، لجأت الحكومة العراقية إلى إجراءات قمعية ضد النشاط الشيعة، حيث تم في أبريل 1980 إعدام آية الله العظمى محمد باقر الصدر وأخته آمنة حيدر (المعروفة باسم بنت الهدى)، وقد أدى إعدامهما إلى ردود فعل غاضبة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، خاصة بين المجتمعات الشيعية. (7)

4- طرد العراقيين

بالتزامن مع تصاعد التوترات، شرع العراق في طرد 70,000 مدني يشتهب في أنهم من أصول إيرانية، رغم أن معظمهم كانوا شيعة عراقيين يتحدثون العربية ولم تكن لهم روابط فعلية بإيران. وقد زاد هذا الإجراء من حدة الخلافات الدبلوماسية بين البلدين. (8)

5- التدخل العراقي في الشؤون الإيرانية

في إطار المواجهة غير المباشرة، دعم العراق حركات التمرد داخل إيران، خصوصًا في إقليم خوزستان، حيث قام بتقديم الدعم للمسلحين العرب هناك، مما أدى إلى مواجهات بين الحرس الثوري الإيراني والمتمردين، أسفرت عن مقتل أكثر من 100 شخص على الجانبين. كما قدم العراق دعمًا لحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، الذي كان يقاتل ضد الحكومة الإيرانية في كردستان. بلغت التوترات بين البلدين ذروتها في أبريل 1980، عندما قام ستة متمردين عرب تابعين لجماعات خوزستانية بالسيطرة على السفارة الإيرانية في لندن، واحتجزوا موظفيها رهائن، مما أدى إلى مواجهة مسلحة انتهت بتدخل القوات الخاصة البريطانية (SAS)، وتحرير الرهائن بالقوة. (9)

6- النزاع الحدودي والتصعيد العسكري

مع استمرار التوترات، تزايدت المناوشات العسكرية بين العراق وإيران، وبدأ العراق في تنفيذ عمليات قصف محدودة على الأراضي الإيرانية. في 10 سبتمبر 1980، أعلن صدام أن الجيش العراقي قد حرر جميع الأراضي المتنازع عليها داخل إيران. وفي 17 سبتمبر 1980، ألقى خطابًا أمام البرلمان العراقي أعلن فيه تحرير جميع الأراضي المتنازع عليها. (10)

مثلت الفترة 1979-1980 مرحلة حاسمة في تصاعد النزاع العراقي-الإيراني، حيث اندمجت العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية في خلق بيئة متفجرة أدت في النهاية إلى اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية في 22 سبتمبر 1980. وقد كانت هذه الحرب واحدة من أطول وأشد الحروب دموية في تاريخ الشرق الأوسط، واستمرت لثماني سنوات، متسببة في خسائر بشرية ومادية هائلة لكلا البلدين.

ثالثاً : العلاقة بين النظام البعثي والمجتمع الكوردي في البداية

كلما تولى نظام جديد السلطة في العراق، سواء منذ العهد الملكي أو في ظل الأنظمة الجمهورية، كان يعد الكورد بمنحهم حقوقهم المشروعة، إلا أن هذه الوعود سرعان ما تتلاشى بعد أن يرسخ الحكام أقدامهم في السلطة، فيبدأون بحرمان الكورد من حقوقهم، بل ويشنون ضدهم حملات قمع واضطهاد تصل إلى الإبادة الجماعية.

كان هذا هو الحال مع النظام البعثي الفاشي، حيث اندلعت الحرب العراقية-الكوردية الأولى، أو ما يُعرف بثورة أيلول (بالكوردية: شۆرشى ئهیلوول)، التي استمرت من عام 1961 حتى 1970. قاد هذه الثورة مصطفى بارزاني، وسعى من خلالها إلى تحقيق إدارة كوردية مستقلة في شمال العراق، بينما واجهت القوات العراقية، بقيادة عدد من القادة العسكريين البارزين مثل خليل الدباغ وسعيد حمو وعبد الجبار شنشل، هذه الانتفاضة بحملات عسكرية شرسة.

وخلال الستينيات، تصاعدت المواجهات حتى أصبحت حرباً طويلة استنزفت موارد العراق، حيث جُنّد نحو 80٪ من الجيش الصدامي في القتال ضد الكورد. وعلى الرغم من تغير الحكومات، لم يتمكن أي منها من إنهاء النزاع بالقوة. انتهت الحرب عام 1970 بانتصار الكورد، بعدما خلّفت ما بين 75,000 إلى 105,000 ضحية، وأعقب ذلك سلسلة من المفاوضات بين الحكومة العراقية والقيادة الكوردية، أسفرت عن اتفاق الحكم الذاتي العراقي-الكردى عام 1970. لكن، كما في السابق، لم تلتزم السلطات العراقية لاحقاً بتعهداتها، ليستمر الصراع بين الطرفين في مراحل مختلفة من تاريخ العراق الحديث.

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والأمنية في السليمانية قبل المجزرة

في سياق الأدب السياسي، يُعد هذا الحدث جزءاً من التحولات الكبرى التي شهدتها العراق. ففي عام 1968، تولى حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة، حيث قاد أحمد حسن البكر الحكومة، وكان صدام حسين نائباً له ومسؤولاً عن الأجهزة الأمنية. اعتمد النظام البعثي على حكم شمولي، إذ حظر ممارسة الأنشطة السياسية خارج إطار الحزب، ومنع أي معارضة سياسية أو فكرية، مما أدى إلى تكريس سلطة الحزب الواحد.

مع مرور الوقت، أحكم صدام حسين قبضته على الحكم، فجمع بين السلطة التنفيذية والتشريعية،

وتولى رئاسة مجلس قيادة الثورة، الذي كان يُعد الجهة الحاكمة الفعلية. كما تولى رئاسة الوزراء في بعض الفترات، مما عزز هيمنته على الدولة.

وخلال هذه الحقبة، شهد العراق انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، حيث فرض النظام قيوداً صارمة على الحريات الدينية والسياسية، ومنع أي نشاط معارض. كما تعرض العديد من المعارضين السياسيين والقادة الدينيين للاعتقال والتعذيب، بل والتصفية الجسدية، في إطار حملة قمعية ممنهجة. استمر هذا النهج حتى سقوط النظام في 9 أبريل 2003 بعد دخول قوات الاحتلال الأمريكي إلى العراق. وفي إطار المرحلة الانتقالية، صدر قانون إدارة الدولة في عام 2004، ثم جرى التصويت على الدستور الجديد عبر استفتاء شعبي عام 2005، ليصبح نافذاً، وبموجبه تم تشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

شهدت العلاقة بين حزب البعث والكرد مراحل من التفاوض والتوتر، حيث دخل الاتحاد الوطني الكردستاني في محادثات مع النظام العراقي في بداية الثمانينيات، سعياً للوصول إلى اتفاق يمنح الكرد حقوقهم في إطار الحكم الذاتي. وفي عام 1983، أعلن الاتحاد الوطني الكردستاني وقف القتال من جانب واحد، وذلك في ظل الحرب العراقية-الإيرانية.

مفاوضات متقدمة لكنها لم تكتمل

مع توقف القتال، فتحت قنوات الحوار بين الطرفين، وبدأت المفاوضات التي قادها من الجانب الكردي جلال طالباني، ومن الجانب الحكومي علي حسن المجيد، بحضور صدام حسين. وأبدى النظام في البداية مرونة، حيث وافق على إعادة بعض المناطق إلى الحكم الذاتي، مثل قضائي شيخان وعقرة، وتأجيل ضم خانقين حتى نهاية الحرب، كما أبدى استعداداً لقبول وجود قوات بيشمركة بحدود 50 ألف مقاتل تحت القيادة الكردية.

وبعد جلسات متعددة، اقترب الطرفان من التوصل إلى اتفاق نهائي، حتى أن صدام حسين أمر بالتحضير لاحتفال رسمي بالتوقيع على الاتفاقية. لكن في اللحظات الأخيرة، تراجع النظام عن وعوده، وقرر عدم تنفيذ الاتفاق، مما تسبب في انهيار المفاوضات مجدداً.

منع التجوال ومجزرة السليمانية عام ١٩٨٥

مع فشل المفاوضات، عاد النظام العراقي إلى نهجه القمعي، وتصاعدت حدة التوترات بين حزب البعث والكرد. وفي عام 1985، اتخذت السلطات العراقية قرارًا بفرض حظر التجوال في المناطق الكردية، مما زاد من حالة الاحتقان، وأدى إلى تنفيذ عمليات عسكرية ضد السكان في مدينة السليمانية، حيث ارتكبت القوات الحكومية مجازر بحق المدنيين، لتكون واحدة من أكبر الأحداث الدامية في تلك الفترة.

وهكذا، انتقلت العلاقة بين الطرفين من المفاوضات إلى الصراع مجددًا، مما مهد لاحقًا لمراحل أكثر عنفًا في تاريخ المواجهة بين الكرد والنظام البعثي.

أولاً: سياسة النظام البعثي في كردستان (1980-1985).

بعد محاولة تطبيق الحكم الذاتي التي اقترحت في بداية السبعينات، فشلت القيادات في العراق في تحقيق تسوية دائمة تسهم في تحقيق التعايش السلمي بين القوميتين العربية والكوردية، وذلك ضمن إطار وحدة العراق الوطنية. تظل المشكلة الكوردية واحدة من أبرز التحديات التي تواجه البلاد، حيث تُبرز صعوبة التوصل إلى اتفاق يلبي تطلعات الجميع ويحقق العدالة والمصالح لكافة المكونات في العراق.

تحت حكم النظام البعثي الفاشي في العراق، عانى الشعب الكوردي من جرائم خطيرة ومؤلمة، تشمل الإبادة الجماعية والاضطهاد الوحشي من الصور الرئيسية لما تعرض له الكورد في تلك الفترة:

1- القتل الجماعي والإبادة: قامت قوات النظام البعثي بحملات قتل جماعي وإعدامات تعسفية ضد الكورد. تم استهداف المدنيين الكورد والنشطاء السياسيين والمعارضين بشكل مستمر. المناطق الكوردية تعرضت لمجازر مروعة تسببت في فقدان حياة آلاف الأشخاص (11).

2- الإخفاء والتهجير القسري: نفذت حكومة البعث حملات تهجير قسري للكورد من مناطقهم الأصلية إلى مناطق أخرى. تم استخدام القوة والترهيب لنقل السكان بعيدًا عن منازلهم، مما أثر بشكل كبير على حياة الكورد وثقافتهم، وأن عمليات التعريب التي حصلت في عموم المناطق الغربية والشمالية الغربية لكوردستان العراق، تدمير جماعي نفسي لسكنة هذه المناطق على وجه الخصوص،

وسعي من قبل الحكومة لاجتثاثهم من أراضيهم، وأفقدهم صفة المواطنة العراقية، فجعلتهم مجموعة من البشر يعيشون تحت ضغوط الاضطراب وعدم الاستقرار الدائم، يشعرون بالقلق الذي غلف حياتهم اليومية، وهذه نتيجة باتت واضحة في توجهات الحكومة ممثلة بنائب رئيس الجمهورية رئيس لجنة الشمال التي فسر فيها التعريب بأنه إجراء لا يبرر للمعنيين من سكة محافظات الحكم الذاتي «الكورد والتركمان» الاقامة في كركوك (12).

إن تهجير الكورد من مناطق سكناهم الاصلية وتوطين العرب بدلا عنهم سار بالتوازي مع اتجاهات التعريب، وبدئ بمثله منذ العهد الملكي وأستمر كذلك إلى العهد الجمهوري الأول عبد الكريم قاسم اذ وبين العامين -1960 1961 تم تهجير مجاميع كوردية من قرى عديدة في كركوك إلى خارجها واسكان عرب قدموا من باقي المحافظات بدلا عنهم بشكل قسري بعد أن كُلف الجيش آنذاك بمهاجمة قرى كوردية وتدمير 150 مائة وخمسين قرية وقصبة(،) وهكذا كان الحال، سعت للتهجير ومحاولات لتنفيذ خططها باستخدام القوة، خاصة بعد العام 1968 العهد الجمهوري الثالث حيث التوجه الى توزيع قطع أراضي سكنية إلى العرب والشروع بتغيير أسماء المحال السكنية داخل المدن الكوردية بعد تغيير أسماء الأفضية والنواحي من الكوردية والتركمانية الأصلية إلى العربية، وفعلت كذلك ذات الشيء فيما يتعلق بالترحيل إذ أجليت عام 1975 في جلولا و حدھا 1193 ألف ومائة وثلاث وتسعون عائلة كوردية من داخل الناحية إلى خارجها، واستمرت في توجهاتها هذه تبعثر الكورد جماعات متفرقة على باقي المحافظات العراقية العربية، مستخدمة شتى الوسائل والأساليب التي تحل بالمعايير الإنسانية، وغالبا ما كانت تلجأ إلى تجميع عدة عوائل تضعهم في سيارات خاصة، تحت حراسة مسلحين من الشرطة في عمليات مثيرة تقارب في تفاصيلها ونتائجها سلوك التعامل مع أعداء ليسوا عراقيين (13).

3- قصف حلبجة والقرى الكوردستانية بالسلاح الكيميائي: أحد أبرز الأحداث المأساوية كانت هجمات النظام البعثي باستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المناطق الكوردية، بما في ذلك هجومهم على مدينة حلبجة وعدد من القرى الكوردستانية. مما تسببت هذه الهجمات في مقتل الآلاف وإصابة العديد منهم بجروح جسيمة (14).

4- عمليات الأنفال: كانت هذه العمليات عبارة عن حملات عسكرية شاملة قامت بها القوات البعثية ضد الكورد في كردستان العراق. تم اثرها تدمير مئات القرى والتهجير القسري للسكان، واستخدمت فيها أساليب عنيفة وقمعية (15).

5- المقابر الجماعية: بعد سقوط النظام البعثي، تم اكتشاف العديد من المقابر الجماعية التي تحتوي على رفات الكورد ممن قضوا جراء الإبادة الجماعية والاضطهاد (16). هذا يشير إلى مدى الفظائع التي تعرض لها الشعب الكوردي، وهذه الصور الواضحة والمؤلمة تعكس حجم المأساة التي تعرض لها الكورد في العراق في ظل حكم البعثي الفاشي، وتعزز أهمية العمل على تجنب تكرار مثل هذه الجرائم في المستقبل وتحقيق العدالة للضحايا.

ثانياً: أسباب استهداف السليمانية

لطالما كانت مدينة السليمانية رمزاً للصمود في وجه الظلم والاستبداد، فلم تستسلم يوماً أمام القمع، ولم تنحن أمام جبروت الأنظمة الفاشية التي حكمت العراق. منذ تأسيسها، كانت السليمانية حاضنةً للأحرار، ومنارةً للفكر التحرري، حيث تصدّى أبناؤها لكل أشكال الطغيان، مؤمنين بحقوقهم في العيش الكريم والحرية.

عندما سيطر حزب البعث على العراق، وفرض سياساته القمعية، كانت السليمانية من أولى المدن التي رفعت راية المقاومة، ولم ترضخ لمحاولات الإخضاع والتهميش. فقد كانت قلعةً للنضال الوطني، ومركزاً مهماً للثورات والانتفاضات الشعبية ضد الاستبداد. احتضنت القوى السياسية المعارضة، وكانت معاقلها تزخر بالمناضلين الذين لم يساوموا على حقوق شعبهم. لم يكن النضال في السليمانية مجرد حركة مقاومة سياسية، بل كان امتداداً لهوية المدينة وتاريخها النابض بالرفض لكل أشكال الظلم.

في كل مرحلة من مراحل القمع، كانت السليمانية تبرز كصوتٍ قويٍ يطالب بالحرية والعدالة. قدّم أبناؤها أرواحهم ودماءهم فداءً للمبادئ التي آمنوا بها، فكانت ساحاتها شاهدةً على المظاهرات وانتفاضاتها محطات فاصلة في تاريخ العراق الحديث. لم يكن النضال مقتصرًا على مواجهة البعث فقط، بل كان نضالاً مستمرًا ضد أي محاولة لطمس الهوية الكردية أو سلب إرادة الشعب.

إن مساهمة السليمانية في تشكيل عراق مختلف، عراق خالٍ من الدكتاتورية والاستبداد، تُعدّ إحدى أهم المحطات التاريخية في مسيرة التحرر الوطني. فقد دفعت هذه المدينة وأبنائها ثمنًا باهظًا، من دمائهم وأحلامهم، في سبيل بناء وطن يحترم حقوق الإنسان ويؤمن بالعدالة. لذا، فإن من واجب الجميع الاهتمام بهذه المدينة العريقة، وتقدير دورها التاريخي في مقاومة الظلم، والعمل على جعلها أكثر ازدهارًا وجمالًا، تكريمًا لتضحياتها، واستمرارًا لإرثها النضالي.

لقد كانت السليمانية دائمًا ملاذًا للأحرار، وموطنًا للحركات السياسية التي واجهت الدكتاتورية، حيث كانت القواعد والمقرات السياسية فيها قلب الحراك الوطني، ونقطة انطلاق للكفاح المسلح والسياسي ضد الأنظمة القمعية. واليوم، ورغم كل التحديات، ما زالت السليمانية تحمل راية الحرية، وتسير بثبات نحو مستقبل يليق بتاريخها العظيم.

ثالثًا: حظر التجوال في العراق.. أداة قمعية لنظام البعث الفاشي ضد الكورد والشيعة

حظر التجوال هو أحد الأساليب القمعية التي استخدمتها الأنظمة الدكتاتورية في قمع الشعوب وإخماد أي حركة احتجاجية أو مقاومة شعبية. ففي العراق، كان نظام البعث الفاشي من أكثر الأنظمة التي استغلّت هذا الإجراء لفرض سيطرتها المطلقة، مستخدمًا إيّاه كأداة لترهيب المواطنين، لا سيما في المناطق الكوردية والشيعة التي كانت دومًا هدفًا لحملاته القمعية.

يُعرّف حظر التجوال بأنه منع حركة الناس في مدينة أو منطقة معينة خلال فترة زمنية محددة، وقد يمتد في بعض الأحيان ليشمل يومًا كاملاً. وتُنفذ هذه الإجراءات عادةً تحت ذريعة الظروف الاستثنائية، مثل الحروب أو تفشي الأمراض، لكنها في الواقع، عندما تُفرض من قبل أنظمة استبدادية، تكون وسيلة لقمع المعارضين وإحكام السيطرة على المجتمع. (17)

في العراق، لم يكن حظر التجوال مجرد إجراء أمني مؤقت، بل كان جزءًا من استراتيجية ممنهجة اتّبعها البعث لتركيبة المناطق التي كانت ترفض هيمنته. فقد فُرض بشكل تعسفي على مدن كوردستان العراق في فترات متكررة، كأداة لخنق المقاومة الكردية ومنع السكان من التواصل أو التنظيم لمواجهة بطش النظام. كما استُخدم الحظر في المناطق الشيعية، خاصة بعد اندلاع انتفاضات شيعية ضد سياسات البعث الإقصائية، حيث لجأ النظام إلى فرض حظر التجوال لشلّ أي تحرك جماهيري، تمهيدًا لتنفيذ عمليات القمع والاعتقالات الجماعية. (18)

لم يقتصر حظر التجوال على منع الحركة فحسب، بل كان غالباً مقدمة لحملة اعتقال عشوائية، وإعدامات ميدانية، وعمليات عسكرية دموية طالت الأبرياء قبل المناضلين. وكثيراً ما استغلت السلطات هذه الأوضاع لفرض حالة الطوارئ وإطلاق الأحكام العرفية، مما منحها صلاحيات مطلقة لقتل وتصفية معارضيها دون أي محاسبة. (19)

إن تأريخ حظر التجوال في العراق يكشف بوضوح الوجه الحقيقي للأنظمة الدكتاتورية، التي لا تتردد في استغلال أي وسيلة لقمع إرادة الشعوب. وما زالت ذاكرة العراقيين، خاصة في المناطق الكوردية والشيعة، تعجّ بصور الليل الطويل الذي فرضه نظام البعث، حيث كانت الشوارع فارغة، والمنازل تعيش في رعب انتظار المجهول، فيما كانت قوات الأمن تجوب المدن، تعتقل من تشاء، وتنفذ أحكام الإعدام بدم بارد.

واليوم، وبعد عقود من القمع، يظل حظر التجوال أحد رموز الاستبداد التي ارتبطت بمرحلة سوداء من تأريخ العراق، ويذكر الأجيال الجديدة بحجم التضحيات التي قُدمت في سبيل الحرية والكرامة.

المطلب الثالث: كارثة حظر التجوال في مدينة السليمانية عام ١٩٨٥

أولاً: توقيت الحادثة

في صباح يوم 17 أكتوبر 1985، عمّ سماء مدينة السليمانية هدير مروحية عسكرية تحلق على ارتفاع منخفض، تبث عبر مكبرات صوتٍ مزعجة تحذيرات مشددة لأهالي المدينة. كان الصوت الجمهوري الصادر منها يزلزل الشوارع الصامتة، يأمر السكان بعدم مغادرة منازلهم، محذراً بلهجة صارمة من محاولة الفرار، ومطالباً الأهالي بالإبلاغ عن أبنائهم الذين التحقوا بصفوف البيشمركة أو عن الجنود الذين هربوا من جبهات القتال خلال الحرب العراقية الإيرانية.

استمر حظر التجوال لساعات طويلة، حيث خيّم الصمت القلق على المدينة، ولم يكن يُسمع سوى أصوات الدوريات العسكرية تجوب الشوارع، وأزيز العربات المدرعة التي ترقب أي حركة مشبوهة. كان الأهالي يعيشون لحظات ترقب وخوف، إذ لم يكن أحد يعلم ما الذي سيحدث بعد هذه التهديدات. ومع مرور الوقت، بدأت القوات بتنفيذ عمليات تفتيش مكثفة، تطرق الأبواب بعنف، وتحقق مع العائلات بحثاً عن أي شخص متهم بمخالفة الأوامر.

تحولت المدينة إلى ما يشبه الثكنة العسكرية، حيث انتشرت نقاط التفتيش في كل زاوية، وأصبحت الأزقة والشوارع تحت أعين الجنود الذين لم يترددوا في اعتقال كل من يشتبه به. كانت تلك اللحظات أشبه بكابوس جاثم على صدور أهالي السليمانية، الذين لم يكن لديهم خيار سوى الامتثال والخضوع لهذا الواقع المرعب، بانتظار ما ستؤول إليه الأوضاع في ظل هذه القبضة الحديدية. (20)

ثانياً: التسلسل للأحداث التي وقعت خلال مجزرة حظر التجوال في السليمانية

1- تنديد أهالي المدينة

مع بزوغ فجر ذلك اليوم المشؤوم، سادت مدينة السليمانية حالة من التوتر والغضب، حيث عبر الأهالي عن سخطهم واستيائهم من الأوضاع المتوترة والقرارات القمعية. لم يمض وقت طويل حتى عمّ سماء المدينة هدير مروحية عسكرية تحلق على ارتفاع منخفض، تنشر عبر مكبرات صوت مزعجة تحذيرات مشددة للسكان. كان الصوت الجمهوري الصادر منها يزلزل الشوارع الصامتة، موجهاً نداءً صارماً يأمر الأهالي بعدم مغادرة منازلهم، محذراً بلهجة قاسية من محاولة الفرار.

ازدادت حدة الإنذار حين طالبت السلطات الأهالي بالإبلاغ عن أبنائهم الذين انضموا إلى صفوف البيشمركة أو عن الجنود الذين هربوا من جبهات القتال خلال الحرب العراقية الإيرانية. ارتفعت وتيرة الخوف بين السكان، وبدأت المدينة وكأنها تعيش على حافة الانفجار، حيث لم يكن أحد يعرف ما الذي يمكن أن يحدث بعد هذه التحذيرات المزلزلة. (21)

2- عسكرة المدينة

في ذلك اليوم الذي فرض فيه حظر التجوال على مدينة السليمانية، نشر النظام البعثي الفاشي عشرات الآلاف من الجنود وعناصر الأمن والاستخبارات، إلى جانب قوات الجيش الشعبي، والوحدات الخاصة، وأفواج الطوارئ، والجاش. انتشرت هذه القوات في كل شارع وزقاق، وأقيمت الحواجز الأمنية في مداخل الأحياء والأسواق، مما جعل المدينة أشبه بثكنة عسكرية مغلقة.

كانت المركبات العسكرية تجوب الطرقات بلا توقف، فيما انتشر المسلحون فوق أسطح المباني، يراقبون أي حركة مشبوهة. لم يكن أحد في مأمن، إذ كثفت القوات حملات التفتيش والمداهمات العشوائية، تطرق الأبواب بعنف، وتعتقل كل من تشك به دون تمييز. ارتفعت أصوات الصراخ

٣٤٠..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

والبكاء من بعض المنازل، حيث فُصل الأبناء عن عائلاتهم تحت تهديد السلاح، وسط مشهد يعكس قسوة النظام وجبروته.

تحولت السليمانية إلى مدينة مخنوقة، تخيم عليها أجواء من الرعب والترقب، فلا أحد يعرف ما الذي سيحدث بعد كل هذه الاستعدادات العسكرية الهائلة، ولا كيف ستنتهي هذه الليلة القاتمة التي بدأت منذ الفجر وسط تهديدات لا تبشر إلا بالدمار. (22)

3- تفتيش البيوت

في ذلك اليوم الذي فُرض فيه حظر التجوال على مدينة السليمانية، تحولت المنازل إلى أهداف مباشرة لحملة التفتيش العشوائية، حيث اقتحمت القوات الأمنية والعسكرية كل بيت، دون أي التزام بالقانون أو بالنظم المعمول بها. انتشرت المداهمات في جميع أنحاء المدينة، وجرى تفتيش كل زاوية وكل ركن، دون مراعاة حرمة المنازل أو مشاعر سكانها.

كانت الأبواب تُكسر بعنف، والأثاث يُقلب رأساً على عقب، والأغراض تُبعثر بلا سبب، وكأن الهدف لم يكن مجرد التفتيش، بل التخريب المتعمد. لم تسلم العائلات من الإهانة والإذلال، حيث أُجبر الرجال على الخروج من منازلهم تحت تهديد السلاح، فيما تعرضت النساء والأطفال لحالة من الرعب والذعر وهم يشاهدون منازلهم تُنهب وتُدمر أمام أعينهم.

لم يكن البحث يقتصر على الأشخاص المطلوبين، بل امتد إلى كل شيء، حتى الأوراق والوثائق الشخصية، والمقتنيات البسيطة، وحتى الطعام والمخازن المنزلية. تحولت هذه الحملة إلى عقاب جماعي، يُراد منه بث الرعب في قلوب الناس، وتحطيم معنوياتهم، في مشهد يعكس قسوة النظام ووحشيته في التعامل مع أهالي المدينة. (23)

ثالثاً: أساليب القمع والعنف المستخدم

في 17 أكتوبر 1985، شهدت مدينة السليمانية أحداثاً مأساوية تجسدت فيها أساليب القمع والعنف التي استخدمها نظام البعث الفاشي، الذي حكم العراق لنحو أربعين عاماً بالنار والحديد. في ذلك اليوم، فرض حظر التجوال على المدينة، وبدأت القوات الأمنية والعسكرية التابعة للنظام حملة قمعية همجية لم تشهدها المدينة من قبل. كانت هذه الحملة تهدف إلى فرض السيطرة الكاملة على المدينة وفرض الخوف والرعب في قلوب أهلها.

استُخدمت في تلك الأيام أساليب شديدة القسوة؛ حيث انتشرت القوات العسكرية والأمنية في شوارع السليمانية بكل أفرعها: الجيش الشعبي، قوات الأمن والاستخبارات، أفواج الطوارئ، بالإضافة إلى المليشيات المسلحة مثل الجاش. اجتاحت هذه القوات المنازل بشكل غير قانوني، دون أي احترام للحقوق أو القانون، واختُرقت حرمة البيوت بلا تمييز. المداهمات كانت عشوائية، وفرضت ضغوطاً نفسية هائلة على الأهالي الذين كانوا يعيشون في حالة من الخوف والترقب. (24)

من أساليب القمع الوحشية التي تم استخدامها كانت عمليات التفتيش العميقة، حيث تم تدمير الأثاث ومحتويات البيوت بشكل متعمد، وكأن الهدف لم يكن البحث عن المطلوبين فقط، بل إهانة المواطنين وتدمير حياتهم. كل شيء كان خاضعاً للتفتيش، من الوثائق الشخصية إلى الملابس والطعام، وكل ما يعكس الخصوصية الشخصية للعائلات. لم تقتصر المداهمات على الرجال فقط، بل تم إجبار النساء والأطفال على مراقبة هذا المشهد المأساوي.

علاوة على ذلك، كانت عمليات الاعتقال تتم بطريقة عشوائية ودون أي محاكمات قانونية، حيث كانت تقتاد القوات الأمنية الأفراد المشتبه بهم إلى أماكن مجهولة، دون معرفة مصيرهم. أصوات العذاب والصراخ كانت تتردد في أرجاء المدينة، مما أثار حالة من الذعر العام في صفوف السكان. كانت هذه الأساليب تُستخدم لترويع الشعب وإضعاف روح المقاومة في السليمانية، حيث كان الهدف ليس فقط القضاء على المعارضة، بل كسر عزيمة الشعب بالكامل. (25)

كانت تلك الأيام حقبة مظلمة في تاريخ المدينة، حيث لا يمكن أن تنسى السليمانية ما تعرضت له من قمع، وحشية، وعنف غير مبرر، وهو ما يظل عالقاً في ذاكرة الأهالي الذين عايشوا تلك اللحظات القاسية.

رابعاً: عدد الضحايا واسمائهم

في عام 1985، شهدت المدن الكوردية في العراق واحدة من أحلك الفصول الدموية في تاريخها الحديث، حيث فرضت السلطات حظر تجوال صارماً أدى إلى سقوط عشرات الضحايا في مختلف المناطق، مثل أربيل، حلبجة، كركوك، دهوك، والسليمانية. في هذا اليوم المشؤوم، تم قتل عدد كبير من المدنيين بطرق وحشية؛ حيث أُعدم بعضهم رمياً بالرصاص في الشوارع وأمام أعين العامة، بينما لقي آخرون حتفهم تحت التعذيب القاسي في مراكز الاعتقال.

كان معظم الضحايا من الشباب الذين لم يتجاوزوا العشرين من عمرهم، وكانوا جميعاً من المدنيين العزل الذين لم يكن لهم أي نشاط عسكري أو مسلح. وعلى الرغم من ذلك، لم تُبدِ السلطات أي رحمة تجاههم، حيث تم تنفيذ عمليات الإعدام في أماكن عامة لترهيب السكان وبثّ الخوف بينهم. من أبشع الجرائم التي وقعت في ذلك اليوم، كانت المجازر العلنية التي نُفذت في سوق السليمانية المركزي، المعروف باسم ”فولكة النالي“، حيث تم إعدام المعتقلين أمام أنظار الأهالي.

كما تم تصفية عدد آخر من الضحايا داخل معسكر ”حامية السليمانية“، الذي كان يقع في مركز المدينة، وهو الموقع الذي يُعرف اليوم بباركي آزادي. لقد سادت أجواء من الرعب والخوف في جميع أنحاء المدينة، حيث انتشرت أخبار هذه الجرائم بسرعة، وتحوّلت السليمانية إلى ساحة لإرهاب الدولة ضد المدنيين الأبرياء. (26)

وتشير التقارير والشهادات إلى أن قائمة الضحايا كانت طويلة، وشملت العديد من الأسماء التي لا تزال محفورة في ذاكرة من شهدوا تلك المأساة. هذه الأحداث لم تكن مجرد عمليات قتل جماعي، بل كانت جزءاً من سياسة منظمة للقمع والتصفية ضد أبناء الشعب الكوردي، الذين دفعوا ثمناً باهظاً لمجرد مطالبتهم بحقوقهم الأساسية.

واسماء بعضهم

1-ابوبكر حسين محمد

2-ريوار عثمان ميرزا

3-كمال احمد عبد الرحمان

4-ابراهيم عمر معروف

5-جزا حمة امين كريم

6-كريم محمود علي

7-محمد علي احمد

8-جبار محمد شريف

- 9- ئاراس كرىم ميره
- 10- محمد ابراهيم محمد
- 11- كاروان اسماعيا محمد
- 12- هوشيار فتاح كرىم
- 13- شوان محمود علي
- 14- همه رووف سعيد
- 15- عزيز ابراهيم عزيز
- 16- سامان محمد سه لته
- 17- سه رسه نك محمد سه لته
- 18- ابراهيم عبدالله عه ولا
- 19- فه رهاد محمد عثمان
- 20- خالد همه كرىم رسول
- 21- نوزاد حسين عارف
- 22- هيوا فايق فارس
- 23- سردار عثمان فرج
- 24- ئارام محمد كرىم
- 25- كاوه ناميق همه سور
- 26- سوران ره زا موعين
- 27- ئازاد شريف احمد
- 28- خالد عبدالله مير حسن

29- محمد عمر حمه شريف

30- شورش محمد سعيد

31- فريق محمد كريم

32- بهروز عثمان رحيم

33- ابراهيم محمد جولا

34- بهروز سه ردار عبد الرحمان

35- دلير فائق علي. (27)

خامسا: الأضرار المادية

مأساة السليمانية في يومي ١٧-١٨ أكتوبر ١٩٨٥ : قمعٌ ودمارٌ بلا رحمة

شهدت مدينة السليمانية يومي 17 و 18 أكتوبر 1985 واحدة من أشد حملات القمع والتنكيل، حيث فرضت السلطات منع التجوال ونفذت مدهامات واسعة النطاق شملت أرجاء المدينة بأكملها. لم تقتصر هذه الحملة القاسية على الاعتقالات فحسب، بل طالت الممتلكات والمنازل، فهُدمت بيوتٌ عديدة وشُردت عائلات بأكملها، فضلاً عن سقوط العديد من الضحايا برصاص قوات الأمن.

1- استهداف بيت المعلم شيخ محمد شيخ غريب في منطقة إبراهيم باشا: تعرض منزل المعلم شيخ محمد شيخ غريب للهدم بالكامل، ولم يكتفِ المنفذون بذلك، بل أعدموا ابنه، خبات محمد غريب، رمياً بالرصاص، وذلك بسبب العثور على كتب كردية في منزلهم، حيث كانت السلطات تعتبر امتلاك مثل هذه الكتب دليلاً على التمرد أو الانتماء إلى حركات معارضة.

2- هدم منزل المعلم حسين شريف في إبراهيم باشا: كان منزل المعلم حسين شريف أحد البيوت التي طالتها الحملة العنيفة، حيث هُدم بالكامل، ولم تكن المأساة فقط في الدمار، بل في إعدام شقيقه باسم محمد شريف، الذي قُتل لمجرد العثور على منشورات في المنزل، وهو ما اعتُبر جرمًا يستوجب القتل وفقاً لسياسات القمع العشوائية التي اتبعتها السلطات آنذاك. (28)

3- استهداف منزل طاهر محمد عمر في منطقة سهر كول: لم يكن بيت طاهر محمد عمر بمنأى عن هذا الدمار، فقد هُدم البيت وقتل ابنه، ثاسو طاهر محمد وثامانج طاهر محمد، بسبب العثور على صورة تعود للزعيم الكوردي مام جلال طالباني، في دلالة واضحة على مدى القمع الممارس ضد أي تعبير عن الهوية القومية الكوردية. (29)

4- مقتل دلير عبدالله عزيز بسبب صورة: لم تكن التهم بحاجة إلى أدلة حقيقية، فمجرد امتلاك صورة كان كافياً ليُحكم على صاحبها بالإعدام. هذا ما حدث مع دلير عبدالله عزيز، الذي اقتُحم منزله، وهُدم بالكامل، ثم قُتل رمياً بالرصاص، فقط لأن السلطات وجدت صورة في بيته.

5- هدم بيت المعلم لطيف حمه عارف في سرجنار بسبب الاشتباه في اسمه: لم يكن لطيف حمه عارف متورطاً في أي نشاط سياسي، ولكن مجرد تطابق اسمه مع اسم مدرج على قوائم الأمن جعله هدفاً للحملة، فتّم هدم منزله بالكامل، دون أي اعتبار لحقوقه أو لحياته.

6- مأساة عائلة إبراهيم محمد جولا في ماموستايان: داهمت القوات الأمنية منزل إبراهيم محمد جولا في منطقة ماموستايان، حيث قتلوا ابنه محمد إبراهيم محمد، بينما اعتُقل إبراهيم نفسه ونُقل إلى السجن، حيث تعرض لتعذيب وحشي أدى إلى وفاته لاحقاً، لتفقد العائلة أباً وابناً في غضون أيام (30)

7- مأساة أحمد غفور وابنه: كان منزل أحمد غفور أحد البيوت التي طالتها آلة الدمار، حيث هُدم بالكامل، ولم يكتفِ الجنود بذلك، بل قتلوا ابنه ثامانج غفور بسبب العثور على بعض الصور، وهو أمر يوضح مدى الوحشية التي تعاملت بها السلطات مع المدنيين العزل.

8- تدمير منزل محمد وأحمد كريم شكر في شيخ محي الدين بسبب الكتابة على الجدران: كانت الكتابة على الجدران تُعتبر في ذلك الوقت فعلاً خطيراً يستوجب العقاب، وهذا ما حدث مع محمد وأحمد كريم شكر، حيث أدى العثور على عبارات مكتوبة على جدران منزلهم إلى هدمه بالكامل.

9- استهداف منزل شيخ عسمان واعتقال ابنه: تعرض منزل شيخ عسمان للهدم في هذه الحملة الوحشية، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل اعتُقل ابنه ولم يُعرف مصيره بعد ذلك، وهو حال العديد من المعتقلين الذين لم يعودوا أبداً إلى أهلهم.

10- هدم منزل هيوافائق واعتقاله: لم يكن هيوافائق بمنأى عن هذه الحملة، فقد اقتُحم منزله، ودُمِّر بالكامل، ثم اعتُقل دون تهمة واضحة، ليكون واحدًا من ضحايا هذه الليلة السوداء.

11- تدمير بيت ثارام محمد كريم: شهد اليوم الأخير من هذه الحملة هدم منزل آرام محمد كريم. (31) حيث جابت الجرافات والبلدوزرات شوارع السليمانية، في مشهد دموي كانت نتيجته تدمير العديد من البيوت وقتل واعتقال العشرات من المدنيين العزل، ليصبح يومي 17-18 أكتوبر 1985 من أحلك الأيام في ذاكرة أهالي السليمانية، حيث سادت آلة القمع والبطش دون رحمة.

كان القاسم المشترك بين جميع الضحايا هو امتلاكهم مواد أو مقتنيات تُعبر عن هويتهم القومية أو الثقافية، سواء كانت كتبًا أو صورًا أو حتى كتابات على الجدران. تعكس هذه الأحداث طبيعة القمع الذي كان يستهدف محو أي تعبير عن الهوية الكردية، وتجسد وحشية السلطة في استخدام القتل والتدمير كأدوات لإرهاب السكان.

لم تقتصر آثار هذه الأحداث على تدمير الممتلكات وإزهاق الأرواح، بل تركت جروحًا غائرة في ذاكرة المجتمع الكردي، حيث لا تزال عائلات الضحايا تتذكر هذا القمع الوحشي الذي لم يفرق بين شاب أو شيخ، بين رجل أو معلم، في حملة همجية هدفت إلى كسر إرادة شعب بأكمله.

خاتمة

أولاً: النتائج

- 1- كشف حجم القمع المنهج: أظهرت الدراسة أن مجزرة منع التجوال في السليمانية عام 1985 كانت جزءاً من سياسة قمعية منظمة استهدفت المدنيين الكرد، من خلال حملات اعتقالات واسعة وهدم البيوت وقتل الأبرياء دون محاكمات عادلة.
- 2- استهداف الهوية الكردية: كان القاسم المشترك بين الضحايا امتلاكهم مواد ثقافية مثل الكتب الكردية أو الصور الرمزية، مما يدل على أن المجزرة لم تكن فقط أمنية، بل استهدفت الهوية القومية الكردية بشكل مباشر.
- 3- نهج القمع الجماعي والعقاب الجماعي: كشفت الحملة عن اعتماد السلطات سياسة العقاب الجماعي، حيث لم تستهدف الأفراد فحسب، بل دمرت منازلهم وشرّدت عائلاتهم، وهو ما يعد انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان والقوانين الدولية.
- 4- التعذيب والمعاملة اللاإنسانية: وثّقت الدراسة حالات قتل داخل السجون نتيجة التعذيب الوحشي، مثل حالة إبراهيم محمد جولا الذي فقد حياته بسبب سوء المعاملة، مما يسلط الضوء على وحشية أساليب التحقيق آنذاك.
- 5- غياب التوثيق الرسمي والعدالة: رغم مرور عقود على هذه المجزرة، لا تزال هناك فجوة كبيرة في توثيق هذه الأحداث رسمياً، ولم يتم محاسبة المسؤولين عن الجرائم المرتكبة، مما يزيد من معاناة أهالي الضحايا.
- 6- الآثار النفسية والاجتماعية طويلة الأمد: تسببت هذه المجزرة في خلق بيئة من الخوف وعدم الثقة بين الأهالي، فضلاً عن التأثيرات النفسية العميقة على الناجين وأسر الضحايا، الذين لم يحصلوا على أي اعتراف أو تعويض عن الأضرار التي لحقت بهم.

ثانياً: التوصيات

1- توثيق المجزرة في السجلات التاريخية: من الضروري جمع الشهادات الشفوية والوثائق المتاحة حول هذه المجزرة للحفاظ على الذاكرة التاريخية، ونشرها في دراسات أكاديمية لضمان عدم تكرار مثل هذه الجرائم.

2- فتح تحقيق دولي ومحلي: يجب أن يكون هناك ضغط حقوقي لإجراء تحقيق مستقل حول هذه الأحداث، وتحديد المسؤولين عنها لضمان تحقيق العدالة لأسر الضحايا.

3- تعويض المتضررين وأسرى الضحايا: ينبغي للحكومة والمؤسسات الحقوقية النظر في تعويض المتضررين أو تقديم دعم نفسي واجتماعي لأهالي الضحايا الذين ما زالوا يعانون من آثار المجزرة.

4- إدراج المجزرة ضمن المناهج الدراسية: يجب تسليط الضوء على هذه الأحداث في المناهج التعليمية لتعزيز وعي الأجيال القادمة حول الانتهاكات التي تعرض لها الشعب الكردي، وضمان عدم تكرار مثل هذه السياسات القمعية.

5- إقامة نصب تذكاري وإحياء الذكرى سنوياً: يُعد إنشاء نصب تذكاري لضحايا المجزرة وتنظيم فعاليات سنوية خطوة ضرورية للحفاظ على ذكراهم وإرسال رسالة واضحة بأن مثل هذه الجرائم لا تُنسى.

6- تفعيل دور منظمات حقوق الإنسان: ينبغي للمنظمات الحقوقية المحلية والدولية تكثيف الجهود لرفع الوعي حول هذه الجريمة وإدراجها ضمن التقارير الحقوقية المقدمة إلى الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية.

7- إعداد دراسات وأبحاث أكاديمية موسعة: يجب على الباحثين والمؤرخين التوسع في دراسة هذه الأحداث من خلال الأبحاث الأكاديمية والمقابلات الميدانية مع الناجين، لتعزيز فهم الأبعاد التاريخية والاجتماعية لهذه المجزرة.

8- تعزيز ثقافة المصالحة والمحاسبة: من الضروري أن يكون هناك حوار وطني حول هذه المجازر، مع التأكيد على ضرورة محاسبة المسؤولين، وإرساء مبدأ المصالحة القائمة على الاعتراف والعدالة.

تسلط هذه الدراسة الضوء على واحدة من أبشع الجرائم التي تعرض لها أهالي السليمانية، وتؤكد أن كشف الحقيقة، وتحقيق العدالة، وضمان عدم تكرار مثل هذه الفظائع، هي مسؤولية تاريخية تقع على عاتق الجميع.

المصادر والمراجع

- 1- احمد حسين احمد: ذكرى يوم الأسود للسليمانية، ارشيف بلدية السليمانية، 2002،
- 2- ارشيف مديرية امن السليمانية، العدد: ش:ت/ 15486، التاريخ: 14 / 6 / 1989، نص الكتاب الذي خرج من مديرية أمن محافظة السليمانية / نرسل إليكم صحيفة مأمورنا ملازم الأمن عبد الكريم محمود حمادة قوائم مفصلة تتضمن أسماء مجرمين وعددهم (44) من الذين تم تنفيذ حكم الإعدام بحقهم ومنهم من توفى اثناء التحقيق في الحملة التفتيشية لعام 1985 لمحافظة السليمانية والتي حصلت الموافقة على تنظيم قضايا خاصة بهم ولم تصدر لهم شهادات وفاة. راجين استلامها وعرض الموضوع على انظار سيد العام المحترم لغرض الموافقة على اصدار شهادة الوفاة والتنسيق مع مستوصف الأمن العامة علماً بأنهم مدرجين في القوائم المرسلة غليكم. بموجب كتابنا سري وشخصي المرقم 1982 في 2 / 6 / 1987 واعلامنا مع التقدير.
- 3- اضطهاد مستمر لأقليات العراق: تقرير مجموعة الدولية لحقوق الأقليات، 2010 .
- 4- البروفيسور عز الدين مصطفى رسول: مدينة السليمانية ط 1، 1978 .
- 5- بكر محه صديق: ذكريات حلبجة، ترجمة حني عبد الكريم، وزارة الثقافة السليمانية، ط 1 ، 2004 .
- 6- جزا خيات- خاتوئه لوه ن: على بعض الصور، ارشيف بلدية السليمانية، 2002 .
- 7- جمال عبدول: سداء كارثة منع التجوال 1985 السليمانية، نشر مجلة السليمانية، 2002 .
- 8- الحرب الإيرانية العراقية 1980-1988“. تاريخ إيران. جمعية غرفة إيران. مؤرشف من الأصلي في 2018 .
- 9- داليا جزا: ابني الوحيد بسبب اعتقالات عشوائية لم يرى ابوه، ارشيف بلدية السليمانية

٣٥٠..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

- 10- دكتور عبد الله حميد العتاي: المؤسسات الأمنية في عهد الصدام، مجلة الذاكرة، 2022
- 11- ساندرا ماكي: الإيرانيون، بلاد فارس والإسلام وروح الأمة، داتون باللغة الإنجليزية، ط 1 1996.
- 12- سليم مطر: جدل الهويات وصراع الانتماثات في العراق وشرق الأوسط، مؤسسة ره نكي سماء.
- 13- شيخ محمد شيخ عبد الكريم سوله يي: نتيجة منع التجوال عام 1985، مجلة السليمانية، 2002.
- 14- صلاح عصام أبو شقرا: الكورد شعب المعاناة نافذة على واقعهم في لبنان والعالم، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1999.
- 15- طاهر عبدالله قادر: المطار والسفر، مديرية مكتبة العامة، ط 1، 2015.
- 16- عبدول خاليد: عبدالله ممند هذا الشخص الذي نجى من الموت، مجلة السليمانية، 2002.
- 17- علي مجيد صالح: مع الاعتقال هدم البيت بالجرافة، مجلة السليمانية، 2002.
- 18- علي نبي صالح: عمليات الأنفال في كردستان العراق: اربيل، 1-70
- 19- فريمونت بارنز، جريجوري، من يجرؤ يفوز بحصار SAS والسفارة الإيرانية، 1980. أكسفورد: دار أوسبري للنشر.
- 20- كارش افرام: الحرب العراقية الإيرانية: 1980-1988، اوسبري للنشر والطباعة، 2002، ط 1.
- 21- كتاب محافظة التاميم سري وشخصي الرقم 946 في 1/9/1998 (الوثيقة الرقم 28 كركوك).
- 22- كتاب مديرية شرطة محافظة ديالى 1993 في 13/3/1995 الوثيقة 62.
- 23- محمد أمين زكي بك: تأريخ السليمانية، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة بغداد، 1951، ص: 5-7

24- محمد حمه صالح توفيق: العراق دولة المقابر الجماعية، بلاكراوه كاني ده زكاي ميدايي راجله كين، ط1، 2022.

25- محمد نوري توفيق: انعكاسات أحداث 17/10/1985: حظر التجوال في مدينة السليمانية، نشر مجلة السليمانية، ط1، 2002

26- موقع: موضوع، مجد خضر: محافظة السليمانية، تأريخ الوضع: ١٦ أكتوبر ٢٠١٦، تأريخ المراجعة: 25-2-2025

27- وجهات نظر النخب السياسية والعسكرية الإيرانية. مؤرشف من الأصل في 17-09-2018.

28- وكالة المخابرات المركزية. 10 مارس 1980. مؤرشف من الأصل (PDF) في 2010-05-11.

29- تازاد خانة قيني: بعض الأدلة المرتبطة بيوم 17/10/1985 ، ارشيف بلدية السليمانية، 2002 .

30- ياسين العطوانى: صفحات دموية في ذاكرة العراقية، البعث والصدام انمذجا، مجلة ذاكرة، 2022

31- <https://www.althingi.is/lagas/nuna/2002080.html> «Child Protection»، 2002
نسخة محفوظة 2019-10-18 على موقع واي باك مشين. تأريخ المراجعة: 1-3 May 10th 80 no. 2025